الّتوجيه الصّرفي والصّوتي في ضوء وجدانية النّص في المناجاة المنظومة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) (دراسة في أبنية المصـادر والمشتـقات)

م.د. منار خالد بادي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Opening remarks

The morphological and vocal guidance in the light of the sensuality of the text in the discourse the system of the Faithful Ali bin Abi Talib(Alehi Al-Salam)

Ass.Dr. Manar Khaled Badi

University of Muthanna\ College of Education for Human Sciences

minr@mu.edu.iq

Abstract:

The purpose of this study is to explain the role played by the morphological and vocal foundations in guiding the linguistic significance in the linguistic context. It also aims to demonstrate the importance of the morphological and syntactic coherence of the structure of the word in directing its significance to a special meaning or general meaning. Ibn Abi Talib(peace be upon him), we found in it a raining of the fruits of formulas and weights and linguistic molds Almnghm, and organized in the context of the symbolic meaning consistent, we adopted the article of the study came in the guidance of morphological and sound of buildings sources and derivatives and the mass of cracking, In the altruistic formula without the other and the differentiation between them methodically away from being textual systems subject to the standards of poetic necessity and perhaps this is the most important of our modest research this.

Keywords: exchange, voice, conscience, text, recitation, Ali bin Abi Talib.

المُلخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الدور الذي تلعبه الأسس الصرفية والصوتية في توجيه الدلالة اللغوية في السياق اللغوي، كما تهدف إلى بيان أهمية التلاحم الصرفي والصوتي لبنية الكلمة في توجيه دلالتها إلى معنى خاص أو معنى عام، وكان ميدانها(المناجاة المنظومة) لأمير البلاغة واللغة الإمام علي ابن أبي طالب(عليه السلام)، فقد وجدنا فيها رياضاً زاخراً بثمار الصيغ والأوزان والقوالب اللغوية المنغمة، والمنظمة في سياق دلالي متّسق المعنى، فاعتمدناها مادة للدراسة جاءت في التوجيه الصرفي والصوتي لأبنية المصادر والمشتقات وجموع التكسير منها، بلحاظ وجدانية الذات وأثرها في إيثار صيغة دون الأخرى والمفاضلة بينها أسلوبياً بعيداً عن كونها نظم نصي يخضع لمعايير الضرورة الشعرية ولعلّ هذا أهم ما يمناز به بحثنا المتواضع هذا.

الكلمات المفتاحية: الصّرف، الصّوت، الوجدان، النّص، المناجاة، علي بن ابي طالب.

المقدمــة

إنّ البحث في كلام الإمام علي(عليه السلام) لا تكفيه صفحات بل يتسع به المقال بما لا يضاهي المقام، وكيف لا ؟ وهو كلام توسط وصفه بأنه دون الخالق، وأعلى من المخلوق ومع هذا فلا مناص من الغور في سبره والتمتع بدرره، وجاء بحثنا في واحدة من أروع نصوصه ألا وهي(المناجاة المنظومة) وبعيداً عن جمالها العروضي وتفعيلاتها الساحرة بحثنا عن مكنوناتها الصرفية التي تعانق في دلالتها المكنونات الصوتية للمفردات لتشكل عقداً فريداً مكللاً بالثراء الجمالي المتولّد منها، والتلوين الصوتي الموافق لأصواتها، فحاولنا أن نقارب بين الدلالتين(الصرفية والصوتية) بما يخدم النّص دون تكلف؛ بلحاظ المفردة السياقية، لا تكونها داخل منظومة عروضية، أي أنّنا تعاملنا مع المفردات وفقاً للمبنى والمعنى، وليس وفقاً للضرورة الشعرية، واقتصرنا على(أبنية المصادر والمشتقات) ومثلنا لها بما يوضح قيمتها اللغوية داخل النص، واكتفينا بأمثلة محددة تلافياً للإطالة والتكرار غير المُجدي، وكان لنا وقفة مع صيغ

جموع التكسير المطردة في اسم الفاعل الجمع؛ ولذا بحثناها بعد أبنية المشتقات، وقد تبين لنا أنّ هذه المناجاة بحر لغوي واسع؛ ولهذا فقد أفردنا الجملة الفعلية فيها ببحث آخر مستقل؛ لما فيه من مادة لغوية مُثمرة وجواباً لتساؤل قد يتبادر إلى ذهن القارئ، وهو خلو هذا البحث من أبنية الأفعال.

وقد نهجنا في هذا البحث المنهج النظري والتطبيقي في بيان التوافق الصرفي والصوتي للمفردات مع تصوّر الحالة التي يكون عليها المرء في ظلال المناجاة أي الموافقة الأسلوبية بين المبنى النظري للمفردات والتوظيف الجسدي والنفسي للمعنى الكامن فيها، أي(وجدانية النص) وحسبنا في ما ذكرناهُ كافياً لبيان ماهية البحث ومحتواه، ودونك إياه.

أبنية المصـــــادر

تعدّدت الآراء اللغوية في تعريف المصدر وبيان ماهية ومع هذا التعدد فقد أجمعت على أنّه الاسم الصّريح الذي يدلّ على الحدث مجرداً من الزمن، مع تضمه لأحرف الفعل المأخوذة منه وهو ما عُبر عنه بالجاري على الفعل[1].

ولسنا هنا بصدد بيان معنى المصدر وحدوده النحوية بقدر ما نحن بحاجة إلى بيان مكانته الصرفية، وما يضيفه من دلالة داخل التركيب اللغوي للجملة، وكما نعلم إنّ المصدر متنوّع الأوزان وفقاً لهيأته المتألفة من فعل ثلاثي الأصول أو رباعي الأصول فما فوق، فضلاً عن كونه متعدياً أو لازماً[2]، ووفق ذلك وضع الصرفيون مقاييس لحصر المصادر في إطار عام، كان من بينها الاتكال على الدلالة لتحديد وزن المصدر ونعني بها ما دلّ على حرفه أو صوت أو سير ونحوها، وقد حفلتْ(المناجاة المنظومة) لأمير البلاغة علي(عليه السلام) بأبنية المصادر المتنوعة وزناً ودلالة وكان لها طابعاً وظيفياً متبايناً عن بعضها البعض، وكأنها نظمت نظماً مُسبقاً؛ لما فيها من ترابط صرفي ودلالي وصوتي في آنٍ واحد، ودونك إياها:

1- فَعْل:

إن وزن المصدر(فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين من الأوزان الشائعة في اللغة العربية، ويظن أنّه الوزن الأصلي للمصدر؛ لكثرته وشموله؛ وهو من مصادر الأفعال الثلاثية المطردة قياساً، يقول ابن عقيل: ((الفعل الثلاثي المتعدي يجيء مصدره على(فَعْل) قياساً مطرداً))[3]، ومما جاء في(المناجاة) لفظة(الحَمْد) في قوله(عليه السلام)،(لك الحمدُ)، فالحَمْد مصدر على وزن(فَعْل) تختص دلالته على معنى الثناء على الله تعالى بالفضلية فهو عبارة عن صفة قلبية تدلّ على استحقاق التعظيم والإجلال للذات الإلهية حصراً؛ فلذا جاء الوصف بالمصدر (فَعْل) لأنّه وزن شامل لكل ما ذكر ويزيد اتساعاً لو علمنا إنّ الحمد أخصّ من المدح وأعمّ من الشكر[4]، فمن غير الله أولى بذلك وهو القائل في كتابه الكريم **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**[5]، فجاء تخصص (الحمد) للذات الإلهية بالمصدر الدّال على معنى الفعل المشتق منه أي (حَمَد – يحمدُ) ومن ثم يظهر فضل اختيار هذا الوزن على غيره كالزائد والمشتق مجيئه دون تكلف مع دلالته على التعظيم والمبالغة[6]، ومما يقوي ذلك مجيء المصدر معرفاً بـ(أل) مما يفيد استحقاق الذات لهُ ولئلا يتوهم(الحمد) لغيره كالحامد والمحمود ونعني بالاستحقاق الذاتي ما يفيده وزن المصدر من خصوصية للصفة المذكورة[7].

إضافة لما ذُكر فإنّ التعبير بالمصدر هنا جاء أبلغ من التعبير بالفعل وأشمل فالفرق بيّن وبين قولنا: (لك الحمدُ) و(أحمدُ الله) أو (نحمدُ الله).

ومن الناحية الصوتية نلحظ الجرس الموسيقي الذي تآلفت فيه مقاطع هذا الوزن مع صفات الحروف التي كوّنتهُ حتى تناسقت في دلالة (الحمد)، فوزن (حَمْدُ) يتألف مقطعياً من: / ح – م/ د – م / ولو تفحصنا صفاتها من حيث الجهر والهمس للحظنا أنّ

(1) ينظر: شرح ابن عقيل: 3 / 91، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 122.
(2) ينظر: كتاب سيبويه: 4 / 9، والمقتضب: 2 / 124.
(3) شرح ابن عقيل: 3 / 91.
(4) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(حمد): 256.
(5) الفاتحة: 1.
(6) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي: 19، والأعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 96.
(7) ينظر: روح المعاني: 1 / 76 – 77.

(الحاء) من الأصوات المهموسة الرخوة وحرفي(الميم والدال) من الأصوات المجهورة الشديدة بالنسبة للدال والمتوسطة بالنسبة للميم[1]، وقد وظفها الأمام علي(عليه السلام) توظيفاً موسيقياً دقيقاً إذ جعلها في مقدمة الصفات المذكورة في المناجاة التي تتطلب جوّاً من الهدوء والسّكينة والاطمئنان فوافق ذلك الانتقال من الهمس إلى الجهر الذي ظهر في المكوّن الصوتي للمصدر (فَعْل) أي (حَمْد).

ومما زاد التلاؤم أكثر ذكره للفظة(المَجْد) في قوله: لكِ الحمدُ يا ذا الجود والمَجْد...، فلفظة (المَجْد) مصدرٌ من قولنا: مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداً ومَجَادَةً[2]. وهو السعة في الكرم والشرف الواسع، فهذه لفظة لا تقال إلا في الدلالة على الكرم الوفير، وأصل(المَجْد) من قولهم: مَجَدت الإبلُ[3]، فاختيار الإمام علي(عليه السلام) لهذا الوزن لم يأت اعتباطاً بل فيه زيادة على ما ذكرناه من ميزات ارتباط بالمعنى المأخوذ منه فيروى عن أبي عبيدة أن أهل العالية يقولون: ((مَجَدَ الناقة مخففاً إذا علفها ملأ بطونها، وأهل نجد يقولون: مجّدها تمجيداً(مشدداً إذا علفها نصف بطونها)))[4]، فبمجرد المقارنة بين المعنى والوزن الذي جاء عليه المصدر نلحظ توظيف وزن(فَعْل) في للفظة ذاتها في معنى القلة أو الأقل شمولاً عن سابقة فجاء المصدر(مَجْداً) في المناجاة في وزنه ومكانته التي لا تبدل بغيره؛ لأنّ السياق سياق مدح للذات الإلهية التي وسعت كلّ شيء مَجْداً، فضلاً عن احتواء لفظة(المَجْد) لمعنى(الماجد) وما تفرّع من المعنى كان أجدر بالذكر[5]، وما هذا الاتساق بغريب إذ لطالما ذُكر(المجد) ومشتقاته مع لفظة(الحمد) ومن ذلك قول تعالى **قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**[6] فلا يمكن أن يتصور(الحمد) إلا من(المجد) فهذا يكمل ذاك، ومن الناحية الصوتية يتطابق المصدران في مقاطعهما فـ(مَجْدُ) يتألف:

من: / م – ج / د – م /

ويفترقان في حرف(الجيم) إلا أنّه متطابق من حيث الصفة فهو شديد مجهور، ومن لطائف القول ضم الدال في(الحمد) وكسرها في(المجد) – صوتياً – مما يدلّ على معنى العظمة مع العلو في نطق الضمة واواً، والتواضع والملئ في نطق الكسرة ياءً، فهذا علو وذاك تسفل تواضعي إن صحّ لنا قول ذلك[7].

ومن المصادر التي وردت على هذا الوزن مع تحملها معنى(فاعل) لفظة(جَهْل) بمعنى(جاهل) في قوله(عليه السلام): ((إلهي لئن أخطأت جَهْلاً...)). فهو(فَعْل) بمعنى(فاعل) فهو وصف لحال العبد المُناجي ربّه إذ إننا نستطيع أن نحدد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى[8]، كما أنّ مجيئها بهيأة التنكير زادها قوة في المبالغة بالحدث لأن العدول بين الصيغ لا يراد منه إلا ذلك، ويوجد تعليل جميل يقول: إنّ كثرة مجيء المصدر دالاً على اسم الفاعل هو لكثرة مجيء اسم الفاعل دالاً على المصدر[9]؟!

2- إفْعَـال:

من المصادر التي جاءت منفردة في المناجاة إلا إنّ لها موقفاً مؤثراً في السّياق، ومن المعلوم إنّ(إفْعَال) هو مصدر لكلّ فعل مزيد أي(غير ثلاثي) على وزن(أفْعَلَ) الماضي صحيح العين نحو: أكرمَ – إكرام، وهو قياسي لا يخضع للسماع مطلقاً[10]. قال(عليه السلام): ((إليك لدى الإعْسَارِ واليُسرِ أفزعُ))، إذ وردت لفظة(إعْسَار) على وزن(إفْعَال) من الفعل(أعْسَر)، والعُسر في اللغة: نقيض اليُسر، قال تعالى: **إِنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسرًا** [11]، فهو يذكر عند كلّ شدة من ضيق أو مصيبة ونحوها، وهي دلالات ذات تأثير شديد على المرء، ولذا احتاجت إلى قوة للتعبير عنها وعلى الدرجة ذاتها من الصعوبة فكان المصدر(إعْسَار) الذي دلّ على الكثرة والملازمة إلى

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 45-46.
(2) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(مجد): 760 – 761، ولسان العرب(مجد): 3 / 395.
(3) ينظر: الأفعال: 4 / 154.
(4) لسان العرب(مجد): 3 / 395.
(5) ينظر: الإعجاز الصرفي: 98.
(6) هود: 73.
(7) ينظر: علم الأصوات عند العرب: 24.
(8) ينظر: علم الدلالة، جون لانيز: 77.
(9) ينظر: الخصائص، ابن جني: 1 / 231.
(10) ينظر: المبرد صرفياً، مائدة رحيم غضبان، رسالة ماجستير: 78 – 79.
(11) الشرح: 6، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن(عسر): 566.

درجة قد تصل إلى الثبات والاستمرار وهي معانٍ استحصلت بالمصدر ولم نكن لتحصل عليها بالفعل أو غيره فيكفي دلالته على الحدث المجرد من الزمن[1]، فكان أيثار الإمام(عليه السلام) للتعبير بالمصدر موافقاً للسياق الدلالي له إذ من المعروف أنّ الإنسان يلجأ إلى خالقه في وقت الضيق أكثر من الراحة قال تعالى: **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا** [2]، فنراه يلحّ في السؤال وهو ما يعني تكرار الحدث وكثرته وبالتالي المواظبة عليه والملازمة له، وهو على النقيض تماماً لحالة(اليُسر) فقد يكتفي الإنسان بالشكر لمرة واحدة، فبوجد النقيض احتجنا إلى القوة في التعبير فكان المصدر[3]، ومن الناحية الصوتية فالمصدر يتألف مقطعياً من:

/ ء – ع / س / ر/

وهي مقاطع ثلاثية قصيرة مغلقة وطويلة مفتوحة وقصيرة مفتوحة؛ وهذا الانفتاح في المقطع الصوتي يوحي بدلالة الاستمرار وعدم تقيده بزمن محدد وهو ما يوافق دلالة المصدر، ومن حيث صفة الحروف ومدى انسجامها نلحظ أنّ جذر المصدر هو(ع س ر)، فالعين صوت مجهور ناصع النطق فهو من أفصح وأنقى الحروف نطقاً وبيان حالة المُناجي يجب أن تكون واضحة نقية في النية، والسين حرف رخو احتكاكي عبّر عنه العلماء بالصّفير الذي يسمع عند ضيق مجرى الهواء وهو ما يلائم ضيق الحال في العُسر، أما الراء فهو حرف التكرار لأنه لا ينطق إلا ننكر طرق اللسان للحنك الأعلى[4]، وهو ما يلائم تكرار مناجاة المرء لربه عند العُسر، وزاد المصدر على الجذر صوتي(الهمزة والألف) فالهمزة من أشق الأصوات نطقاً وليس أشق على المرء صعوبة من الضيق[5]، والألف باستطالتها تلاءمت مع عظمة المصيبة التي يشعر بها المُناجي ورحمة الخالق المرجوة، فياله من نظم!!

3- فَعَالـة:

مصدر قياسي للفعل اللازم من(فَعُلَ) مضموم العين[6]، وجاء هذا المصدر في المُناجاة في صيغتين هما: (النّدامة) و(الشفاعة)، فأما الندامة فتعني: التّحسّر على ما فات من أمر[7]، وجاءت في المُناجاة بقوله(عليه السلام): ((فهيأ لنا في روض الندامة أرتعُ)) فاختيار صيغة المصدر هنا جاء تعبيراً عن غرق الإنسان في المعاصي وإسرافه فيها حتى وكأنها أصبحت طبعاً لديه، فهو لم يمنع نفسه من ارتكاب المعاصي بدليل قوله(عليه السلام): ((لئن أعطيت نفسي سؤلها)) أي: منحتها ما تريد دون ضابط يمنعها، فجاء التعبير بالمصدر الدّال على الإسمية(ندامة) في موضعه من الكلم، لما فيه من دلالة على المبالغة في الندم التي تقابل المبالغة في ارتكاب المعاصي فضلاً عن اشتقاقه من الفعل اللازم الذي يكون أقرب إلى فهم المعنى، وأقوى من غيره[8]؛ لأنه يجعل ذات النادم غارقة وهو ما عبر عنه الإمام بعبارة(أرتعُ) أي كثيرة النّدم، فلزم الفعل يدلّ على تقييد الوصف بفاعله لا غير مما يُعطي التحول عند إلى مصدره الدّال على ما يدلّ عليه قوة في التعبير وزيادة في المعنى إذ إنّ: ((الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك))[9]، أي: ما اشتقت منه أو عُدَل إليها عنه.

ومن الناحية الصوتية يتألف المصدر(نَدامة) من المقاطع الآتية:

/ ن – َ / د – ً / م /

في الوقف أما في الوصل: / ن – َ / ج / م – َ / ت /.

(1) ينظر: الأعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 95.
(2) المعارج: 20.
(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 300.
(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 26 – 27 – 66.
(5) ينظر: علم الأصوات عند العرب: 12.
(6) ينظر: شرح الشافية: 1 / 156، وشرح ابن عقيل: 3 / 94، وأبنية الصرف: 216.
(7) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(ندم): 796، ولسان العرب(ندم):
(8) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن: 97.
(9) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 38.

وهذا بعد تجريده من(ال) التعريف، فالذي نلاحظه أنّه مؤلف من(ثلاثة) مقاطع قصيرة وطويلة مفتوحة في حالة الوقف، ومن(أربعة) مقاطع قصيرة وطويلة مفتوحة أيضاً في حالة الوصل.

وقد جاءت على حالة الوصل في المُناجاة أي(أربعة) مقاطع وما هذا التطويل المقطعي إلا لشدة الحاجة الملحة في السؤال الذي لائم الفرق في الذنوب وكثرة الندم على ارتكابها، ونلحظ في الحالتين انتهاء المقاط بالانفتاح الملائم لباب الرجاء الإلهي التي لا تغلق أبداً ! ومن حيث صفات الحروف فإنّ جذر المصدر هو(ن د م)، والنون صوت مجهور متوسط الشدة وأجمل ما فيه إنّه عند النطق به خفيفاً لا يسمع لأنه مجرى الهواء معه يهبط عند الحنك الأعلى[1]، فسبحان الذي جعل الشعور بالنّدم وأن كان مصحوباً بصوت الدعاء إلا إنّه لا يكاد يسمع لخجل العبد من معبوده تجاه كثرة أخطائه!!

أما الدال فأجمل ما في صفاته إضافة إلى شدته وجهره إنّه إذا التقى طرف اللسان بالثنايا العليا لنطقه ولدّ حالة من الالتصاق المُحكم، فإذا انفصل اللسان عن الثنايا العُليا لإنهاء النطق به سُمع صوتاً انفجارياً هو الدّال[2]، فالذي منع من نطقه أولاً هو التصاق اللسان بالثنايا العُليا والتي بابتعادها خرج الصوت فهذا حال(النادم) الذي حال من ظهور ندمه كثرة خطيئاته فلما ندم وتحسر ظهر أثر ذلك في صوته الملئ بـ(الندامة) وهو ما يسمى(إخفات الصوت)!!

أما حرف(الميم) فهو صوت شفوي متوسط، وأجمل ما في نطقه تسرب الهواء عبر التجويف الأنفي حتى يتم نطقه بانطباق الشفتان تماماً، فالهواء الخارج منه هو ما تجمع في التجويف الأنفي أي له(ممر واحد)[3]، وكذا الدعاء ورجاء قبول الندم ليس له إلا ممراً واحداً هو(الممرّ الإلهي).

وزاد على الجذر حرفي(الألف والتاء القصيرة) ومع أنّ الألف في استطالته صوت يرمز إلى الرفعة فهو هنا رمز إلى كثرة الذنوب بدليل الكسرة التي لحقت بالتاء والتي تدلّ الاستطالة بها على نطق صوت(الياء) الذي يوحي بالانكسار النفسي للذات النّادمة[4]. فيا عجباً من هذا التناسق اللغوي!!

ومن المصادر التي وردت على الوزن نفسه كلمة(الشّفاعة) فوزنها(فَعَالة) في قوله(عليه السلام): ((ولا تحرمني يا إلهي وسّيدي شفاعته الكُبرى فذاك المُشّفّعَ)).

4- مُفاعَلَـة:

وهو مصدر قياسي للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد أي(فاعَلَ)[5] ومثاله(المناجاة) في قوله(عليه السلام): وأنت مُناجاتي الخفيّفة تسمعُ. فقد وردت لفظة(مُناجاة) على وزن(مُفاعلة) وهي من ناجَيته أي: سارررته[6]، فجاء المصدر هنا ممثلاً للحالة التي يعيشها العبد في رحاب الدعاء وهي أعلى من الدعاء فكان ممكناً أن يقول(عليه السلام): (وأنت دعائي الخفي تسمعُ) إلا إنّ إيثاره لهذه المفردة جاء بناءً على توافقها اللغوي مع الوزن الصرفي إذ إن المناجاة تتطلب التشارك بين طرفين، على أن يكون هذا التشارك بمعنى التعاون على ما فيه الخلاص لأحدها، وهذا المعنى وارد في مواضع عدّة من القرآن الكريم[7] ويشترط فيه العلو الارتفاع المأخوذان من معنى النَجوة والنجاة وهي المكان المرتفع عما حوله[8]، فالمناجاة هنا كمصدر دلّ على الحدث ودلّ على معناه الذي يحتويه شكلاً ومضموناً؛ لأن من أهم دلالات التشارك والتي منحها إياه فعله المشتق منه(فاعَلَ)، فالمناجاة علاقة روحية قائمة بين العبد والمعبود وهذه هي المشاركة المعنية، لأنّه لا يمكن تصوّر ذلك من قبل الذات الإلهية؟ كما نلحظ الجو الملئ بالتكتم والسرية أثناءها لأنّ العبد لا يطلع

(1) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، د. محمود مجازي: 53 – 54.
(2) المصدر نفسه.
(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: 56.
(4) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ - دراسة تحليلية-، د. محمد أمين الخضري: 27.
(5) ينظر: مفردات ألفاظ الراغب(شفع): 458.
(6) ينظر: المبدع في التصريف: 112.
(7) ينظر: النمل: 53، العنكبوت: 33، البقرة: 49 وغيرها.
(8) ينظر: المفردات(نجو): 792، لسان العرب: 251.

أسراره إلا لبارئه علاّم الغيوب وهذا المعنى متأت من دلالة(النجوة) أيضاً[1]، كما تتطلب أن يكون الطرف المنُاجي أعلى رتبة ومنزلة، وهذا ما توافق أيضاً مع دلالة(النّجاة) وكأن العبد غريقاً ليس له من منقذ إلا من يناجيه ويأمل بأن يرمي إليه بطوق النجاة من اعالي السماء لينجو، ولمجيء المصدر معرفاً زيادة في قوة الدلالة على المبالغة في المناجاة والتكثير منها وصولاً لتحقيق المراد[2] كما أنّ إضافته إلى الصفة زاده تمكناً في العقل، فكان من الممكن الاكتفاء بلفظة المصدر(مناجاة) للدلالة على التكتم والسرية فيقال: وأنت مناجاتي تسمُ، إلا إنّ الإمام(عليه السلام) وصفها بـ(الخفيّة) تأكيداً وإطناباً وتصريحاً بحا المنُاجي.

أما من الناحية الصوتية فقد تألفت مقاطع المصدر على النحو الآتي:

/ م / ن – ً / ج / ت / وصلاً.

و / م / ن – ً / ج – ً / قطعاً.

وفي الحالتين فالمقاطع تنتهي بمقطع طويل أو قصير مفتوح وهو ما يلائم تماماً انفتاح باب الخالق لاحتياجات المخلوق، ومن حيث صفات الأصوات المكوّنة للمصدر هنا فإن جذره هو(ن ج و)، وقد بينا صفات حرفي(النون والجيم) فيما مرّ، أما(الواو) فأجمل ما في نطقه أنه يخرج من أقصى اللسان أي مؤخرة اللسان حتى يقترب من أقصى الحنك إلا أنه عند النطق به تستدير الشفتين فيخرج(الواو)[3] وهذا البعد في أقصى اللسان يلائم تماماً كتمان السرّ بداخل المرء ومرحلة خروجه بالتدريج عند البوح به وتفشيه، فيا له من تناسق!

وما زاد على الجذر من حروف كسابقتها فالألف المصدرية فيها دلالة التفخيم والعلو المناسبة لعلو مكانة الخالق المدعوّ.

أبنية المشتقات

إنّ لفظة المشتقات تشمل في طياتها أنواعاً محددة المعالم في اللغة فهي تدلّ على ألفاظ مخصوصة بالاشتقاق من الجذر الفعلي لها، فهي مأخوذة من أصوله إلا إنها انمازت عنه بقوالب لغوية أهمها: (اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسمي الزمان والمكان، واسم المرّة، واسم الهيأة)، وقد حلفت المناجاة المنظومة بصور من هذه الصيغ التي جاءت متسقة في نظام صرفي وصوتي متزن الدلالة، ودونك إياها:

(1) اسم الفاعل:

وهو اسم ويصحّ أن نقول وصف دالّ على الحدوث والتجدد والاستمرار، مشتق من الفعل الثلاثي على وزن(فاعِل) بكسر العين، ومن غير الثلاثي على وزن (مُفعل) من المضارع بإبدال (ياء5) ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، سواء أكان الفعل لازماً أم متعدياً[4]، ومن أمثلة اسم الفاعل التي وردت في المناجاة لفظة (خائف) في قوله (عليه السلام): ((إلهي أجرْني من عذابك إنني أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك أخضعُ))، والخوف في اللغة توقع ما يكره أو استشعاره[5]، وهو اسم فاعل مشتق من الفعل اللازم(خاف – يخاف) الذي أصل عينه (واواً) من (الخَوْف)، وعند اشتقاقه على هيأة اسم الفاعل قلبت عينه همزة لاعتلالها في أصل الفعل[6]، إلا إنّ (الخوف) الذي قصد هنا هو ليس ما يخطر على البال من الرّعب ونحوه، بل هو الكفّ عن المعاصي واختيار الطاعات فلا يمكن أن يتصور الإنسان خائفاً من الله إذا لم يكن تاركاً للذنوب مبتعداً عنها[7].

وهذا بدليل السياق الذي اختاره الإمام (عليه السلام) للتعبير عن هذه الحالة بقوله: (أجرني من عذابك) فجاء اسم الفاعل هنا مُعبراً عنها أدق تعبير يتضمنه معنى الصفة التي وصُف بها، مما يمنح اللفظ معنى الصفة الملازمة للحدث فرقاً بينها وبين الصفة

(1) ينظر: المخصص: 2 / 258.
(2) ينظر: ارتشاف الضرب: 1 / 174، وأوزان الفعل ومعانيها: 84 – 85.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 43.
(4) شرح المفصل: 6 / 70، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 259، ومعاني الأبنية: 46، شرح المراح في التصريف: 115.
(5) مفردات ألفاظ القرآن(خوف): 303.
(6) ينظر: المهذب في علم التصريف: 296، المدخل الصرفي: 173.
(7) ينظر: المخصص: 1 / 101.

الثابتة التي تعارض دلالته على التجدد والحدوث، فخوف المرء من ارتكاب الذنوب جاء متجدداً؛ لأن الإنسان بطبعه متقلب الأحوال غير ثابت على حال؛ كما أنّ السياق لا يدلّ على مجرد أثبات الحدث (الخوف من عقاب الله) وانّما يتجاوزها إلى أبعد من ذلك وهو أثبات تحقق ذلك التي نلمسها في مضمون المناجاة فكان التعبير باسم الفاعل أقوى وأقرب بياناً للحال التي يعيشها المرء الخائف على جهة الاستمرار وقوة الوصف[1].كما أن التجدد والاستمرار في اسم الفاعل من اللازم يدلّ على صفة الدّوام فهذا إيحاء وظفه الإمام(عليه السلام) ليبين أنّ العبد يجب إن يكون حريصاً على صفة الدوام على مخافة الله والالتزام بأوامرهِ والندم على ما ارتكبه من ذنوب وليس أدق من اسم الفاعل اللازم وصفاً لذلك لمقاربته من معنى الإسمية التي تدلّ إلا على الثبوت[2].

ومن الناحية الصوتية: فإنّ لفظة(خائف) تتألف مقطعياً من الآتي:

/ خ – / د – ِ / ف – ُ ن/

وهي مقاطع ثلاثية الأبعاد متنوعة النبر من طويل مفتوح إلى قصير مفتوح وقصير مغلق، تمثل الحالة النفسية التي يعيشها المرء الخائف إذ يتعالى عنده الشعور بالخوف أول وهلة وهو أشدها ما يوافق استطالة المقطع وتدريجياً يقلّ الشعور بالخوف حتى يصلّ إلى الاستقرار باللجوء إلى ما يطمأن إليه وكذا حال العبد بعد أن يُلقى بهمومه على الخالق[3]، ومن جميل التوافق أنتهاء المقطع الأخير بحرف(النون) الذي ذكرناه مُسبقاً إنّ أجمل ما في نطقه تحدده بممر واحد هو(التجويف الأنفي)، فكذا لا يوجد ممراً لارتياح المرء إلا بذكر الله!

أما أجمل ما في نطق(الخاء) إنّه صوت رخو عند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون تحريك للوترين الصوتيين وبوصوله لأدنى الفم ينطق[4]، ما يماثل تماماً حالة المرء عندما يشعر بالخوف والرهبة، فلا يكاد يُسمع صوته حينها فهو يحاول الجهر عبثاً والناتج صوت خافت مهموساً، فيا له من تناسق!! وأجمل ما في(الفاء) إنها من حروف الفم التي تنطق لحظة انطباق الثنايا العُليا على الشفة السُفلى؛ ما يماثل تماماً حال المرء عند الخوف إذ إنّه يتطلب أن يكون المُخيف أعلى شأناً منه حتى يهابه فكيف إذا كان(الخالق القادر)؟. أما(الهمزة) فتمثل انكسار النفس لتحملها الكسرة، والألف تدلّ استطالتها على علو مكانة المخُيف ورفعته[5].

ومن امثلة اسم الفاعل من غير الثلاثي لفظة(مُقرّ) التي وردت في قوله(عليه السلام): (فإني مُقرّ خائفٌ مُتَضَرعٌ). فإنّ(مُقرّ) اسم فاعل من الفعل(أقرّ) على وزن(أفْعَل) المزيد بحرف واحد، ومن أهم دلالاته التعدية والصيرورة والوجود على صفة، والمبالغة والتكثير والتأكيد وغيرها، وكلّ هذه الدلالات تضاف إلى دلالة اسم الفاعل من(أفْعَلَ)؛ لأنّه فرع منه مشتق عنه[6]، وما زاد فيه المعنى كان الأقوى في الاستعمال.

والإقرار في اللغة يعني: الإثبات[7]، وإثبات الشيء يكون بالقلب أو اللسان أو بهما معاً، وبما أن السياق سياق مناجاة إلهية فإنّ الإقرار هنا يستوجب أن يكون باللسان والقلب معاً فهو إقرار توحيدي لا يتم إلا بتضامهما(القلب واللسان) فجاء اختيار اسم الفاعل هنا في موقعه اللازم فالإثبات يحتاج إلى ثبوت واستقرار وهو ما يتجانس مع دلالة اسم الفاعل على الوصف فهو وجود على صفة الثبات المأخوذة من دلالة فعله الذي اشتق منه، وصيرورته على هذه الهيأة بعد انغماسه في ارتكاب الذنوب، ولكي يثبت ذلك كان من الضروري أن يعبر بـ(مُقرّ) من(أقرّ) الدالّ على الإزالة أي وكأنه يسلب من معاصيه إلى الهداية، أما مبالغته في الحدث فيمكن تصورها لارتباط معنى اسم الفاعل بفعله، فالأثنان يدلان على الاستقرار[8] هذا مع لحاظ أنّ اسم الفاعل هنا مأخوذ من اللازم الذي له قوة في

(1) ينظر: الإعجاز الصرفي: 101.
(2) ينظر: البحر المحيط: 5 / 394، ومعاني الأبنية: 46.
(3) ينظر: الأمثل: 5 / 121.
(4) صوت، الأصوات اللغوي: 85.
(5) ينظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: 27.
(6) ينظر: المنصف: 3 / 315 – 316، وأوزان الفعل ومعانيها: 124 – 125.
(7) ينظر: لسان العرب: 5 / 82، والمخصص: 2 / 479.
(8) ينظر: كتاب سيبويه: 2 / 236، وشرح الشافية: 1 / 87، وعلم الصرف: 119.

ايراد المعنى وتقريب الدلالة أكثر من غيره[1] أي كأنه يقول أمحُ عني ما ارتكبته من معاصي لإقراري بذنوبي والذي زاد من دلالة الثبات مجيئه خبراً لإنّ المؤكدة، فاسم الفاعل هنا دل على زيادة وقوع الحدث وثبات الوصف وعدم تحوله، ومن الناحية الصوتية يتألف اسم الفاعل(مُقرٌّ) من المقاطع الآتية:

/ م- ُ / ق - ِ ر / ر - ُ ن/

وهي مقاطع نبر ثلاثية احتوت على مقطع مفتوح ومقطعين مغلقين، ما يلائم حالة الثبات القلبي واللساني يكون عليها المرء المقرّ بذنوبه والتي تتطلب سكونه وأغلاق منفذ شهواته الدنيوية، وأما من جهة صفات الحروف فإن جذوره هو(ق رْ رَ) فأما(القاف) فأجمل ما في نطقه إنه يخرج من أقصى الفم عمقاً مع استعلائه نطقاً، حيث يستقر مجرى الهواء في اللهاة سكوناً إلى أن ينفجر في الفم خروجاً[2]، ما يماثل استقرار الذنوب في قلب العبد التائب وخروجها على دفعات متتابعة جهراً في رحاب المناجاة، وأمّا حرف(الراء) فأجمل ما فيه طرقُ اللسان للحنك الأعلى عند النطق به مراراً وتكراراً، هذا للصوت الواحد[3]، فما بالك إذا كانا صوتين مرغمين كما في مثالنا فهذا يعني التكرار على دفعات مستمرة مع التشديد الذي يمنح قوة في النطق أكثر وضوحاً لأنّ(الراء) هنا في محل التفخيم، ما يماثل تماماً إلحاح العبد الداعي والراجي رحمة ربه مراراً وتكراراً وصولاً إلى مُبتغاه في الإجابة وتأكيداً لحالة هذا مع الإضافات الروحية التي وظفتها كسرة(القاف) الدالة على الخشوع وتنوين الضم على(الراء) الذي يوحي بعظمة الحدث وأهميته[4].

ومن الألفاظ التي جاءت على هيأة اسم الفاعل في المناجاة: (ضائعاً، مُحسن، مُسيء، مُتضرعُ، نائم، ساهر، قانت، راجياً،...).

(2) صيغ المبالغة:

هي الصيغ المشتقة من اسم الفاعل أو المحّولة عنه، للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث[5] وتأتي من الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي، وأوزانها القياسية خمسة هي(فعّال، فَعُول، مِفْعَال، فعِل، فعيل)[6].

وأختلف العلماء في كونها الأبنية الأخرى لاسم الفاعل من الثلاثي المجرد، ما يعني أنّهم يرون أنّ له أبنية تضاف إلى(فاعل)[7] ومهما يكن فالأمران مقبولان، لأن صيغ المبالغة مأخوذة من وزن(فاعل) ومن أمثلتها في المناجاة لفظة(خلاّقي) في قوله(عليه السلام): ((إلهي وخلاّقي وحرزي وَمُؤملي)). فلفظة(خلاّق) صيغة مبالغة على وزن(فعّالَ) من اسم الفاعل(خالق) والخَلْقُ في اللغة: الإبداع والتقدير والإنشاء من العدم دون أخذاء أو نحوه[8].

وقد جاءت اللفظة هنا متجانسة معنى وشكلاً مع دلالة السياق ونعني بالشكل البنية الصرفية فوزن(فعّال) دال على الكثرة والمبالغة وهو معنى يتفق مع الموصوف فهو: **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**[9] وهو **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**[10]، كما أنّ التكرار من دلالاته اللازمة، وهو ما يلائم أيضاً حال الموصوف فهو الخالق بالديمومة والاستمرار حتى قيام الساعة بإذنه، فـ((إنّ الشيء إذا كرر فعله بني على فعّال))[11]، كما أنه يقتضي المزاولة والتجدد؛ لأنّ صاحب الصنعة مداوم عليها وملازمٌ لها[12] وهو ما ينطبق تماماً على صفات الخالق أيضاً، وكأننا أمام لفظة وضعت بشكل مخصوص لبيان دلالة العظمة والمبالغة في الخَلْق

(1) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 97.
(2) ينظر: اسباب حدوث الحروف: 131.
(3) المصدر نفسه.
(4) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: 153.
(5) ينظر: المقتضب: 2/ 113 – 116، النحو الوافي: 3 / 250.
(6) ينظر: حاشية الصبان: 2 / 269.
(7) ينظر: المفصل: 226، الكافية: 91، شرح الكافية: 2 / 220.
(8) ينظر: المفردات(خلق): 296.
(9) البقرة: 117.
(10) المؤمنون: 14.
(11) درّة الغواص في اوهام الخواص: 89.
(12) ينظر: المقتضب: 3 / 161، المخصص: 5 / 69.

الذي هو الإبداع الخاص لله وحده، فالإمام قادرٌ على أن يقول: (إلهي وخالقي) إلا إنّه عدل عنها إلى(خلاّق) بقوة التعبير بها عن غيرها ومدى مطابقتها لمقام المدح والتعظيم في رحاب المناجاة، فإنْ كان وزن(فاعل) يدل على الحدوث وصفة صاحبه، فوزن(فعّال) دلّ عليهما مع الكثرة والمبالغة والملازمة وهذا أجدر وصفاً لأحسن الخالقين!

ومن الناحية الصوتية يتألف وزن(خلاّق) من المقاطع الآتية:

/ خ – َ ل/ ل – ق/ – بعد تجريده من الياء–

من مقطعين قصير مغلق وطويل مغلق[1]، وهذا الانغلاق ملائم لمعنى الخلق المقيّد بإبداع وايجاد الذات الإلهية لا غير، فليس الخلق إلا لله.

ومن جهة الأصوات وصفاتها فقد مرّ لنا ذكرها إلا إننا هنا نلحظ زيادة هي(انفتاح حرف الخاء مما يمنحه قوة تقلل من رخاوة نطقه وهو ملائم لقوة وصف الخالق أما اللام المشددة أو(المضعفة) ففيها دلالة قوة النبر على متوسط المقطع الصوتي وابرازه من مخرج صوتي واحد هو التجويف الأنفي – كما ذكرنا مسبقاً – ما يلائم تماماً إبراز صفة الخلق التي تتفرد بها الذات الإلهية!!

ومن صيغ المبالغة التي وزرت في المناجاة لفظة(أسير) على وزن(فعيل) في قوله(عليه السلام): أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك أخضعُ. والأسيرُ في اللغة: الشدّ بالقدّ، ويقال لكلّ مأخوذ أو مقيد أسير، وإنْ لم يكن مشدوداً بذلك[2].

ومجيء اللفظة على وزن(فعيل) منحها دلالة المبالغة بالحدث ما يلائم تماماً حال العبد المنّاجي والمعترف بذنوبه والخائف من عذاب ربه، ولذا اختار صفة تمثل ما هو عليه من حال على سبيل المبالغة وزناً ودلالةً، فالوزن(فعيل) واللفظة(أسير) فلا يمكن لنا أن نتصور المرء وهو في أجواء الدعاء مقيداً بالسلاسل أو مكبلاً بالأثقال لا يمكنه الحراك على الحقيقة، إلا إنّه من الممكن لنا تصديق حالته هذه على المجاز والمبالغة في الوصف، فهو في حضرة الإله وعظمته، يرى نفسه مقيدة ومكبلة بعظيم ذنوبه التي يرجو غفرانها وكأنها أصبحت سداً منيعاً بينه وبين مبتغاه من الرحمة، فجاء الوصف دقيقاً بما يدل على ذلك وهو(فعيل) التي تحمل في طياتها دلالة(فاعل ومفعول) أي: (آسر ومأسور)، فالآسر من اختار أن تكون صفة له بارتكابه المعاصي، والمأسور الذي وقع عليه الحدث نتيجة ارتكاب المعاصي وهكذا فإن إيثار الصيغة التي تمنحنا ظلالاً دلالية متعددة بلفظ واحد، هي الابلغ تعبيراً فالبلاعة إيجاز[3].

ومن الناحية الصوتية تتألف لفظة أسير من المقاطع الآتية:

/ أ – َ / س – ِ / ر – ن/

وهي مقاطع ثلاثية أثنان منها مفتوحان، والآخر مغلق ما يمثل استمرار الإنسان بارتكاب المعاصي إلى أن شعر بذنبه وحُبست عنه الرحمة كالأسير الذي حُرِمَ من الحرية، أما صفات الأصوات فجاءت قوية كقوة اللفظ، فـ(الهمزة) من أشد الأصوات نطقاً لانحباس الهواء المار عبر الحنجرة عند نطقها حتى وصفوها بأنها تجري مع النفس مجرى التهوّع[4] ما يماثل حال الداعي الذي يرجو المغفرة ويصعب عليه نطقها لإحساسه بكثرة ذنوبه المكبلة له، أما(السين) فصفة الصغير التي انماز بها ماثل حال المرء الحبيس الذي لا يملك إلا الصراخ والجهر بالقول ليسمع نادئه، و(الراء) بتكراره يماثل حالة التكرار التي يمارسها الحبيس من أجل فك أسره، فأي تناسب هذا!!

(3) اسم المفعول:

هو الاسم المشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من أتصف بوقوع الحدث عليه[5]، ووزنه القياسي من الفعل الثلاثي هو(مَفْعول) ومن غير الثلاثي(مُفْعَل) بإبدال ياء المضارع ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وهذا هو الفارق بينه وبين اسم الفاعل من غير الثلاثي[6].

(1) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 145 – 146.
(2) مفردات القرآن(أسر): 76.
(3) الإعجاز الصرفي: 106.
(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 87.
(5) ينظر: شرح شذور الذهب: 396، وشذا الصرف: 58.
(6) ينظر: كتاب سيبويه: 4 / 282.

ومن أمثلته في المناجاة لفظة(المُشفّع) في قوله(عليه السلام): ((ولا تحرمني يا إلهي وسيدي شفاعتهُ الكبرة فذاك المُشفّع))، فـ(المُشفّع) اسم مفعول على وزن(مُفعّل) من الشفاعة، وتعني: الاستنجاد والنصرة بآخر، ويطرد استعمالها في مقام من هو أعلى حُرمة ومرتبة مقابل من هو أدنى[1].

وجاء استعمال الإمام(عليه السلام) للفظة في موضعها الملائم لدلالتها المعجمية، فهو هنا يخاطب الإله بأن لا يحرمه من شفاعة النبي(محمد) – صلى الله عليه وآله وسلم – بدليل(الهاء) في(شفاعته) والعائدة عليه، وقوله(عليه السلام): ((إلهي فأنشرني على دين أحمدٍ منيباً تقياً قانتاً لك أخضع)). فالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – هو نبي الأمة وقائدها وهو الأعلى مقاماً ورتبةً وحُرمة عند الله، فكان وصفه بـ(المُشفّع) مطابقاً تماماً لواقع الحال، مع لحاظ دلالة اسم المفعول على وصف من وقع عليه الحدث، فالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – نال الشفاعة من الله تعالى فاستحقها فوقع عليه أثرها فصار شفيعاً للعباد، ناصراً لهم، عند التوسل به والسؤال بحرمته، ولا نغفل اشتقاق اسم المفعول من الفعل المضعف(شفّعِ) والذي من أهم دلالاته التعدية والتمكين والصيرورة[2]، فشَفعَهُ: أجاب شفاعتهُ ومنه قوله – صلى الله عليه وآله وسلم: ((القرآن شافعٌ مُشفّع))[3].

ومن الناحية الصوتية يتألف اسم المفعول(مُشفّعُ) من المقاطع الآتية:

/ م – / ش – َ ف / ف – َ / ع – /

إذ يتألف من(أربعة) مقاطع صوتية ذات نبر واضح في المقدمة والوسط والنهاية مما يعطي قوة في المعنى إذ غالباً ما تؤدي الحركات وظيفة توضيح المعنى، بإيقاع الجرس الموسيقي عليها فهي روابط داخلية منسجمة[4]، أما صفات الأصوات فإن جذر اللفظ هو(ش ف ع) وأجمل ما في نطق(الشين) إنه صوت رخو مهموس لا يتحرك معه الوترين الصوتيين، كما وأنّ اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى عند نطقه[5]، ما يماثل تماماً حالة(المُشفّع) فلا يمكن لنا أن نتصور جمهرة بالقول وهو في حضرة(المُشفّع) تأدياً؛ لأنّه أعلى مرتبة ومقاماً منه وإلا فكيف يطلب النصرة ممن هو أدنى؟! ومع هذا الإخفات نلمس ارتفاع الثقة باستحصال الشفاعة لتفشي هذه الصفة بشخص النبي الشافع، ما يجانس استطالة حرف(الشين) وتفشيه في اللسان كله[6]، أما(الفاء) فقد ذكرنا مسبقاً إنّه ينطق حال انطباق الشفة السفلى على الثنايا العليا، ما يماثل رتبة(المُشفّع) التي تقل عن رتبة(المُشفّع)، وأما(العين) فيكفي أن نذكر صفة النصاعة والصفاء عند نطقه من المخرج الحلقي[7]، ما يلائم صفاء النية القلبية التي يجب أن تتوفر في المرء الذي يطلب الشفاعة، ولا نغفل دور الضمة التي بدء بها المقطع الأول من اللفظ مما يدل على التضام الشديد بين حال الشافع والمُشفّع، والتضعيف على المقاطع الوسطى[8] لبيان قوة أدراك الطالب للشفاعة من أحقية(المُشفّع) في الإجابة!! ومن مرادفات هذا الموضع(المُفغفّل، المصطفى، مُحمّد، ونحوها).

(4) اسم التفضيل:

هو اسم يدل على الوصف المشترك بين شيئين وزاد أحدهما على الآخر فيه، وله وزناً قياسياً واحداً هو(أفْعَل) للمذكر، و(فُعْلى) للمؤنث، وله شروط للصياغة بينتها الكتب الصرفية[9] ومن أمثلته في المناجاة لفظة(أجَلّ) في قوله(عليه السلام): إلهي ذنوبي بدّت الطود واعتلت وصّفْحُك عن ذنبي أجل وأرفع.

(1) مفردات القرآن(شفع): 458، وينظر: لسان العرب: 8 / 183.
(2) ينظر: ارتشاف الضرب: 1 / 83.
(3) ينظر: الترغيب والترهيب: 2 / 207.
(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 164.
(5) ينظر: علم الأصوات، د. محمد أحمد محمود: 75.
(6) المصدر نفسه: 80.
(7) ينظر: على الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي: 34.
(8) المصدر نفسه.
(9) شرح ابن عقيل: 2 / 174، جامع الدروس العربية: 1 / 199، عمدة الصرف: 93.

مع أن لفظة (أرفع) هي اسم تفضيل أيضاً إلا أننا سنقتصد الحديث عن (أجَلّ) لأنهما على الوزن ذاته، ومنعاً للتكرار و(أجَلّ) من الجلالة بمعنى العظمة وعلو القدر، وقد خصّ بوصف الله تعالى من مثل قال تعالى: **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**[1]، ولم يخرج استعمال اللفظة في المناجاة عن هذه الدلالة فالله أجلّ وأعلى كلّ شيء ويكفي لبيان ذلك إنه يُجَلّ أن يُدرك بالحواس[2] بمعنى أنّ الإمام قصد هنا المبالغة والتعظيم ولم يقصد المفاضلة، فأي مفاضلة ستكون مردودة وإلا كيف يُفاضل بين الخالق والمخلوق؟! وهذا بدليل قوله(عليه السلام): (وصفحك عن ذنبي أجُلّ...)، فهو قصد أنّ صفحُك ومسامحتك لي على كثرة ذنوبي أجلّ عملاً، فقد فاق عفوك قدر تجاوزي فأي عفو هذا!! أي أنّ الإمام وظف اسم التفضيل لبيان عظمة المتفضل دون ذكر للمفاضلة لعدم جوازها، ولذا جاء باسم التفضيل(أجُلّ) منقطعاً لبيان الصفة وأردفها باسم مماثل هو(أرفع) لبيان المعنى وعدم الحاجة للإطالة، ومن الناحية الصوتية يتألف اسم التفضيل من المقاطع الآتية:

/ ء – َ / ج – ل / ل – /

وهي مقاطع ثلاثية جاءت قوية النبر تلاؤماً مع دلالة الكلمة، فشدة الهمزة تتوافق مع قوة العظمة، والتشديد باللام فيه التمكن وانضمام اللام وانفتاح المقطع الأخير، يماثل رفعة الموصوف وعلوه عن الإحاطة بمكنونه، ومن جهة الصفات فإن الجذر اللغوي للفظ هو (ج لْ لَ)، فمن جميل صفات صوت الجيم إنّه صوت شديد انفجاري وهذا لا يتحقق إلا مع الجيم التي ينطقها مجيدي القراءات القرآنية أي أنهم انفردوا بها عن باقي اللهجات التي تنطق الجيم مشرباً شيناً أو دالاً أو غيرها[3]، ما يماثل إطلاق صفة (الجلال) بدون التاء على الله وحده على وجه الخصوص؛ واطلاقها مجازاً على مَنْ يتمتع بعظم القدر وعلو المقام من البشر وهو ما حُدد لغوياً بلفظة (الجلالة) بالتاء القصيرة[4]، وأما حرف (اللام) فقد ذكرنا إنّ من اهم صفاته خروجه من ممرّ واحد هو (التجويف الأنفي)[5]، ما يلائم إطلاق هذه الصفة على الله وحده دون البشر، وزاده التضعيف توكيداً.

(5) اسما الزمان والمكان:

هما اسمان مشتقان من الفعل للدلالة على زمان وقوعه أو مكانه، ويصاغان على الوزن نفسه فوزنهما من الثلاثي إما(مَفْعِل) أو (مَفْعَل) وبشروط وضحها علماء اللغة في أغلب المدونات اللغوية[6] ولم نمثل لاسم الزمان لعدم وروده في المناجاة، ومثالنا هنا لفظة (مَثْوَى) و(مَضْجَع)، وسنقف عند لفظة (مَثْوى) لاتحادهما في الوزن، ومنعاً للتكرار، فـ(مثوىً) من(ثوى – يثوي) وهو فعل ثلاثي مجرد معتل الآخر؛ لذلك صيغ على وزن (مَفْعَل)، والمثوى: هو المكان المستقر، إذ يطرّد في كلّ مشتقاته اللغوية معنى الإقامة والاستقرار[7] ولم يخرج في المناجاة عن هذا المعنى إذ ورد في سياق يبين دلالته على المكان بشكل بارز إذ قال(عليه السلام): إلهي فآنسني بلقين حُجتي إذا كان لي في القبر مَثْوًى ومَضجعُ. فتوظيف الإمام (عليه السلام) لاسم المكان جاء واضحاً من غير ظلال أو ايحاءات دلالية مُعقدة ومما أبرز ذلك وبقوة مجيء لفظة (القبر) التي تدلّ سياقياً على مكان الإنسان بعد الممات والمعنى(إذا كان لي في القبر مقاماً مُستقراً).

ونرى أنّ خلو الأسلوب من ظلال المعنى هنا؛ جاء مناسباً مع حقيقة الوجود والحياة والموت والتي لا تقبل الجدال أو الشك، ومن الناحية الصوتية يتألف اللفظ(مَثْوًى) من المقاطع الآتية:

/ م – َ ث / و – /

(1) الرحمن: 27.
(2) المفردات(جل): 198.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 76.
(4) ينظر: المفردات(جلّ): 198.
(5) ينظر: الأصوات اللغوية: 66.
(6) ينظر: المدخل الصرفي: 87.
(7) المفردات(ثوى): 181، وجمهرة اللغة: 1 / 85.

إذ تكوّن من مقطعين قصير مغلق وطويل مفتوح، وهما منسجمان نبراً وجرساً مع حالة الإنسان في القبر وانغلاق مجرى حياته وأمله المنفتح بلا حدود بغفران ورحمة ربه، أما من حيث صفات الأصوات فالجذر اللغوي للفظ هو(ث و ى).

فـ(الثاء) صوت مهموس لا يتحرك معه الوترين الصوتين، ما يماثل حالة الاستقرار التي يكون عليها المرء في قبره فلا روح ولا حراك، أما (الواو) فنطقها آت من الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك وهو فراغ ضيق إذ يحدث حفيفاً عند نطق الواو وهو ما يعرف باستدارة الشفتين عند نطقه، ما يقابل تماماً الضيق الذي يشعر فيه المرء في قبره والظلمة التي تغطيه فهي تماثل الفراغ المظلم بين الشفتين، أما (الألف) فباستطالتها تمثل جوّ المناجاة وصوت البكاء الذي يرافق الداعي من شدة رجاء للرّحمة، فياله من تناسب!!

جموع التكسير من اسم الفاعل

اتفقت أغلب المدونات الصرفية على أنّ المراد من جموع التكسير تلك الصيغ التي تدلّ على معنى الجمع الذي يزيد عن أثنين أي من ثلاثة فأكثر مع تغيير أحرف الاسم المفرد دون الاعتماد على قاعدة ثابتة، وهذا هو سبب تسمية هذا الجمع بجمع التكسير[1] وله نوعان هما(جمع القلّة، وجمع الكثرة) وسنحاول الوقوف على ما ورد منهما جمعاً لاسم الفاعل في المناجاة المنظومة؛ تلاؤماً مع محتوى المشتقات أولاً، ولاحتوائه على الدلالة التي نشدها.

1-أفْعَال:

من أوزان جموع العلّة (التي لا تزيد على عشرة) ويطرّد في مواضع محددة ومنها مثالنا في المناجاة(أبْرار) فهو مأخوذ من اسم الفاعل (بارّ) قال (عليه السلام): ((وحُرْمة أبْرار هُمُ لك خُشّعُ)).

والبرّ في اللغة: هو التوسع في كلّ خير[2] ويجمع على(أبرار وبَرَرة) وجاء توظيف اللفظ في المناجاة في موضعه المُستحق فالإمام يصف هنا (أهل البيت) – عليهم السلام – ويرجو رحمة الله بحرمتهم وهو منهم، فأختار لفظة (أبرارٍ)؛ لأنها لفظة مشتقة من (بارّ) اسم الفاعل الدّال على معنى الصفة الحادثة المتجددة وهذا ما يلائم طبع البشر والأئمة بشر، فضلاً عن أنه يدلّ على التسمية والجمع وفيه معنى الكثرة على الرغم من كونه من جموع القلّة[3]، وكان من الممكن أن يصفهم (عليه السلام) بـ(بررة) على وزن (فَعَلة) إلا إنّ الإمام مُدرك لخصوصية هذا الوصف إذ أختص بالملائكة دون غيرهم[4]، ومما يدلنا على ذلك الاستعمال القرآني للصيغتين إذ جاء ملائماً للدلالة على بلاغة كلّ وصف واختصاصه، فقد وردت لفظة (الأبرار) في ستة مواضع[5]، وكلها في وصف الزهاد والأتقياء والأولياء والعباد[6]، وكلّ هذه الصفات تتفق مع صفات أهل البيت (عليهم السلام) ومَنْ نحا نحوهم، أما (بررة) فجاءت في موضع واحد في وصف الملائكة[7]، فيالها من دقة في الأختيار!

ومن الناحية الصوتية تتألف لفظة(أبْرار) من المقاطع الآتية:

/ ء – ب / ر – ر /

أي من مقطعين أحدهما قصير مغلق والآخر طويل مغلق أيضاً، ما يماثل حصر هذه الصفة بهؤلاء الأبرار إذ لا مثيل بين البشر في عبادتهم وتفانيهم فإن وُجدَ فهو على ميزات القلّة، ومن جهة صفات الأصوات فقد تلائم كلّ من شدة النطق بالهمزة وقوتها[8] مع شدة الالتزام بعمل البرّ والتوسعّ فيه من قبل أهل البيت فهم أهل لكلّ خير، أما(الباء) فانفراج الشفتين عند النطق به والانفجار الذي يصحب خروجه من الشفاه[9]، يماثل تماماً سعة الخير التي ينماز بها من اتصف بـ(البرّ)، أما(الراء) فصفة التكرار التي ينماز بها نطقه

(1) ينظر: المهذب في علم التصريف: 184، وجموع التصحيح والتكسير: 29 – 30.
(2) ينظر: لسان العرب: 4 / 51.
(3) ينظر: معاني الأبنية: 151، وجموع التصحيح والتكسير: 30.
(4) ينظر: التبيان في علوم القرآن: 10 / 393، المفردات: 115.
(5) ينظر: آل عمران: 193، الإنسان: 5، الانفطار: 13-14، المطففين: 18، المطففين: 22.
(6) ينظر: مجمع البحرين: 1 / 183، الكشاف: 4 / 703، الأمثل: 20 / 26.
(7) عبس: 16.
(8) ينظر: علم الأصوات اللغوية: 36، وعلم الأصوات: 86.
(9) ينظر: الموسيقي الكبير، الفارابي: 1073.

تمثل تماماً استمرار وتجدد عمل الخير من جهة الأبرار حتى تصبح كالطبع فيهم والذي زاد الوصف قوةً تكرار حرف (الراء) في اللفظ واستطالته بالألف المضخمة[1] ما يماثل تماماً وصفهم بهذه الصفة على وجه المبالغة والتعظيم وكيف لا ؟ وهم أهل البيت!!

ومن الألفاظ المماثلة لما ذكرناه لفظة(الأطهار) في قوله(عليه السلام): ((وحُرْمه أطهارٍ هم لك خُضّعُ)).

2-فُعّل:

من أوزان جموع الكثرة (التي تزيد على عشرة) وتطرّد في جمع اسم الفاعل من المذكر والمؤنث شرط صحة اللام[2]، ومثاله في المناجاة قوله (عليه السلام): ((وناجاك أخيار ببابك رُكعُ)).

فـ(رُكّعُ) جمع كثرة لـ(راكعون أو راكعات) من جموع التصحيح، وهما صحيحي اللام؛ والركوع في اللغة هو الانحناء الذي يظهر في الهيأة المطّردة في الصلاة، وقد يستعمل مجازاً للتواضع والتذلل[3]، وجاء استعمال اللفظ في المناجاة وفق الدلالة المعجمية الموافقة للسياق، فالإمام يصف الأخيار على قلتهم من دلالة (أفْعَال) ومقارنة مع غيرهم من سائر البشر، فهم الأقل عدداً، بأنهم (رُكّعُ) وكان من الممكن أن يصفهم باسم الفاعل (راكعين) إلا إنّه عدل عن ذلك إلى (رُكّعُ) لبيان أنهم مطبوعون على هذا الأمر عاكفين عليه وهو ما أفيد من (فُعّل) فقد تدلّ صيغ الجمع على معنى خاص لا تدل عليه صيفة أخرى، كما أن التعبير بجمع اسم الفاعل يعطي معنى العموم، أما التعبير بـ(فُعّل) يعطي معنى الخصوص، وهذه حقيقة مطّردة، فلولا اختلاف المعنى لما اختلف الوزن[4].

ومن الناحية الصوتية تتكون لفظة(رُكّعُ) من المقاطع الآتية:

/ ر – ك / ك – ع /

وهما مقطعان صوتيان قصيران مغلقان متلائمان مع حال الموصوفين بهذه الصفة فهم لعكوفهم عليها كأنهم أغلقوا مجال الوصف بها لغيرهم، أما صفات الأصوات فقد أصبح واضحاً لنا أن (الراء) بتكرار ارتداد اللسان عند نطقه، ما يماثل الاستمرار والحرص على التواضع والتذلل بهيأة الانحناء المتجسدة في أداء الصلاة، أما (الكاف) فمن جميل صفاته إنّه صوت يجمع بين الشدة والهمس كما أن مجراه يبدأ بالحلق ثم يتجه إلى أقصى الفم، فينحبس الهواء المتوسط بين التجويفين حتى يحدث انفجاراً هو صوت (الكاف) المنطوق[5]، ما يماثل قوة الإصرار على أداء العبادات وخفوت الصوت عند الراكعين، والهيأة التي يكون عليها الراكع وهي التوسط بين القيام والسجود، أما (العين) فناسب نقاء نطقه نقاء سريرة الداعي الراكع ولا نغفل التشديد على المقطع المتوسط (كّ) الذي أضاف ظلالاً معنوية واضحة الدلالة ألا وهي التّطبع والعكوف والصبغة الثابتة لحال(الراكعين)[6].

ومن الصيغ التي جاءت على هذا الوزن(حُضّعُ – وخُشّعُ).

(1) المصدر نفسه.
(2) ينظر: أبنية الصرف: 304.
(3) ينظر: المفردات مادة(ركع): 364.
(4) ينظر: ظاهرة تنوع جموع التكسير للمفرد الواحد في نهج البلاغة: 565.
(5) ينظر: الأصوات اللغوية: 81.
(6) ينظر: الأمثل: 7 / 223.

النتائج

خرج البحث بجملة من النتائج كان من أبرزها ما يأتي:

- ☒ إنّ أغلب النصوص القائمة على التفعيلة العروضية أي – المنغّمة – تتمثل بداخلها الجوانب الأسلوبية في اللغة ما ظهر منها وما خفي، مما يحقق توأمة فنية بين اللفظ والمعنى أو الصيغة والمبنى، فيخلق جوّاً من اللغة المثيرة التي تتماز بالتأثير الذي يُعدّ مطلباً مُلحاً في الدراسة اللغوية وهو ما تمثل في المناجاة بشكل تام.
- ☒ إنّ أسلوب الاستبدال الداخلي في النّص اللغوي أو ما يُعبر عنه بـ(العدول) كان من أبرز المظاهر التي طغت على أسلوب المناجاة، وتم توظيفها باحترافية عالية القدرة توضحت باختيار المفردات المناسبة مع الحال والمقام وطبيعة المتكلم ونفسيته، بما يمكن أن نسميه(وجدانية النص) والتي ساهم معنى الدعاء وجوّه بإبرازها بشكل واضح وأقوى مما لو كان نصاً نثرياً عاماً.
- ☒ اتضح لنا الدور الوظيفي المهم الذي لعبته الدراسة الصوتية في الكشف عن جماليات التعبير، وتوجيه الدلالة من خلال جرس الأصوات وتكرار النبر ونحوها، فضلاً عن المقاطع الصوتية التي تألفت منها المناجاة والدور الذي أدته في الكشف عن الإجراءات الصرفية والإيحاء بمكنوناتها الدلالية وسهولة التعامل معها في التوجيه الصرفي والصوتي على السواء.

خلاصة القول إنّ المناجاة المنظومة أشبه ما تكون بالمرآة اللغوية العاكسة للشخصية الإنسانية المعُبرة عن أساليبها التي تشكلت في قالب صرفي وصوتي غزير الدلالة، فهي تصلح أن تكون قلادة لغوية في رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

المصـــادر

القرآن الكريم .

- بهاء الدين الحمراني المصري، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك،(ت 769 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1953م.
- خديجة الحديثي، ابنية الصرف في كتاب سيبويه، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965م.
- ابي بشر عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه،(ت 180 هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- ابي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب،(ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن،(ت 425 هـ)، تحقيق: صفوان الدوري، الطبعة الأولى، دار الشامية، بيروت، 1996م.
- عبد الحميد هنداوي، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم – دراسة نظرية وتطبيقية الطبعة الأولى، العصرية، صيدا، بيروت.
- العلامة ابي الفضل السيد محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(ت 1270 هـ)، طبعه ونقحه علي عبد الباري عطيه، بيروت، لبنان، 2001م.
- ابن منظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب،(ت 711 هـ)، الدار المعربة للتأليف والترجمة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، القاهرة، 1300هـ.
- ابن قوطيه، كتاب الأفعال،(ت 367 هـ)، قد له وضبط حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- جونز لاينز، علم الدلالة، ترجمة الناشطة وحليه حسين فالح وكاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980م.
- ابي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص،(ت 392 هـ)، تحقيق: محمد على النجار، الطبعة الرابعة، دار الشؤون العامة، بغداد، 1990م.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني.
- ابي حيان الأندلسي، المبدع في التصريف، تحقيق وتعليق: د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

- ابي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،(ت 754 هـ)، مطبعة المدني، مصر، 1989م.
- د. محمد الأمين الخضري، الاعجاز البنائي في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1993م.
- هاشم طه شلاش، أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971م.
- ابن يعيش النحوي، شرح المفصل،(ت 643هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- العلامة بدر الدين محمد بن أحمد العيثي، شرح المراح في التصريف،(ت 855 هـ)، تحقيق: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، 1990م.
- د. هاشم طه شلاش والدكتور صلاح مهدي الفرطوسي والدكتور عبد الجليل عبيد حسين، المهذب في علم التصريف، كلية التربية الأولى/ ابن رشد، مطبعة التعليم العالي في الموصل.
- العلامة الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الثانية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2005م.
- ابي حيان الأندلسي، البحر المحيط، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، 1978م.
- د. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، جامعة بغداد، 1980م.
- ابن جني، المنصف في شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البياتي الحلبي، القاهرة، 1954م .
- ابن سيدة الأندلسي، المخصص،(ت 458 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- رضي الدين الاستراباذي النحوي، شرح شافية ابن الحاجب،(ت 686 هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1975م.
- د. فخر الدين قباوة، علم الصرف في تصريف الأسماء والأفعال، الطبعة الأولى، 1981م.
- محمد بن علي الصباني الشافعي، حاشية الصبان،(ت 1206 هـ)، على شرح الأشموني (ت 918 هـ) لألفية ابن مالك، رتب له وصححه: مصطفى حسين أحمد، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة، مصر، 1947م.
- الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.
- ابن الحاجب، الكافية في النحو،(ت 664 هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1979.
- ابي محمد القاسم الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة المثنى، بغداد.
- د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1974.
- الإمام ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في مقدمة كلام العرب،(ت 761 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف،(ت 1351 هـ)، ضبط وتصحيح: محمود شاكر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر.
- د. مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بغداد، 2007م.
- الشيخ مصطفى الفيلايني، جامع الدروس العربية، تحقيق: أحمد جاد، الطبعة الأولى، دار الغد الجديد، 2007م.
- ابن دريد، جمهرة اللغة،(ت 321 هـ)، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، حيدر أباد، 1344هـ.
- د. عبد المنعم سيد عبد العال، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة الخاتمين، مصر، 1977م.
- الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،(ت 460 هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، الطبعة الأولى، مكتب الأعلام الإسلامي.
- العلامة فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين،(ت 1085 هـ)، مطبعة كتاب خانه علي، إيران.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،(ت 538 هـ)، دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان.

- ابي نصر الفارابي، الموسيقى الكبير،(ت 399 هـ)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشيه، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة الخامسة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز(في علم المعاني)،(ت 471 هـ)، تصحيح الشيخ محمد عبدة ومحمد الشنفيطي غلق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، 1961م.
- د. علي بهاء الدين بو خدود، المدخل الصرفي (تطبيقي وتدريب في الصرف العربي)، الطبعة الأولى، 1988م.
- عباس حسن، النحو الوافي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، 1975م.
- د. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.
- كمال إبراهيم، عمدة الصرف، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء، بغداد، 1957م.
- ابن سينا البلحي البخاري، أسباب حدوث الحروف،(ت 428 هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الجزيرة للنشر والتوزيع، 2007م.
- د. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية لنصوص من التنزيل، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- الإمام الحافظ عبد العظيم المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ت656هـ)، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الرسائل والبحوث

- مائدة رحيمة غضيب، المبرد صرفياً، كلية التربية ابن الرشد/ جامعة بغداد، 1990م.
- عبد الزهرة حسين الجبوري وأسيل عبد الحسين الخفاجي، ظاهرة تنوع جموع التكسير للمفرد الواحد في نهج البلاغة، دراسة صرفية دلالية، كلية التربية/ جامعة بابل، المجلد 23، العدد(2)، 2015م، (بحث).